كان نقولا لكلير في الثانية والعشرين من عمره حينما انتظم في سلك الجمعية المشار اليها. وقد لُقب بالاخ سالومون وسار سير الابطال في طريق الفضيلة. وبعد سنة الابتداء اصبح مثالاً لجميع اخوانه الرهبان، فعُهد اليه بتعليم الاحداث والشبان في «رين» و«روان» و«مارتيل» فبرع في هذا الفن الشريف مظهراً غيرة عظيمة، واجاد كل الاجادة في تلقين تلاميذه معرفة الله ومحبتهُ وخدمتهُ

ثم عُين رئيساً على المبتدئين، فكان منارًا لهؤلاء الشبان ينظرون اليه وهم سائرون في طريق الفضيلة. وبعد ذلك استحقَّ ان يكون وكيلاً عامًّا بالنظر لما تحلى به من الفضائل السامية والمعارف الكثيرة فكان يصحب الرئيس في جميع اسفاره، ويساعدهُ في اعماله الادارية، ولم يكن مبتغاه طول جهاده الّا مجد الله وخير القريب

وفي سنة ١٧٩٢ اوقفهُ الثوار بغضاً بالدين المسيحي الذي كان يدافع عنهُ بجميع قواهُ. واعتُقل مع من اعتُقلوا من الاكليروس المكرَّم في سجن الكرمليين في باريس، وأبى ان يخضع للقرار المدني الذي وضعهُ الثوريون لاكليروس فرنسة. فذاق انواع العذاب ومات شهيدًا مع جماعة منهم في ٢ ايلول سنة ١٧٩٢. وقد كرمت الكنيسة المقدسة هؤلاء الشهداء الابطال باعلان تطويبهم في السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

شعراء النصرانية بعد الاسلام

القسم الرابع

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٨ ميخائيل حاتم القوّال

﴿زمانهُ طائفتهُ﴾ هو الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي. ولد في حمص في اواخر

القرن السادس عشر واشتهر في القرن السابع عشر. فكان معاصراً لعيسى الهزاز وتأخر بعده وهو من الطائفة الروم الملكيَّة قبل انقسام الملكيين الى اورثذكس وكاثوليك. وفي بعض زجلياته يذكر وجوده في مصر. وله فيها مديح قالهُ في البطريرك كيرلس بابا الاسكندريَّة اراد بهِ كيرلس الشهير بلوكاريس (C. Lucaris) الذي نال بالرشوة الجلوس على كرسي الروم الملكيين في الاسكندريَّة نحو السنة ١٦٠٠ قبل ان ينتقل الى كرسي القسطنطينيَّة سنة ١٦٢١ حيث نشر تعاليم البدعة البروتستانيَّة فقام عليهِ اهل ملَّتهِ فنُفي الى جزيرة تنيدوس ثمَّ قُتل سنة ١٦٣٦

ويؤخذ من شعرهِ ميخائيل حاتم ايضاً انهُ سكن الشام ومدح القديس يوحنا الدمشقي وزار صيدنايا ووصف معبدها الشهير وصورتها العجائبيَّة. ولا نعرف سنة وفاتهِ. ولعلَّهُ عاش الى اواخر القرن السابع عشر. ولم يذكرهُ احد كتبة الروم

وقد دلَّ على زمانهِ في اجدى صفحات ديوانهِ (ص٩٩) المؤرخة في اذار من السنة الهجريَّة ١٠٢٨ (١٦١٩ م) وقد ختم زجليَّة اخرى من منظوماتهِ بتاريخ العالم ٧١١٠ وهي ١٦٠٢ مسيحيَّة

﴿ديوانهُ وشعرهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيَّة نسخة فريدة من ديوان ميخائيل حاتم تبلغ ٣٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهي بخطِّ يدهِ كُتب في رأس اوَّل صفحة منها:

« نبتدئ بعون الله تعالى بكتابة مدائح لطيفة واشعار في سيدنا يسوع المسيح وسيدتنا الطاهرة مريم وهو من ديوان الشيخ المعلم ميخائيل ابن حاتم الحمصي وهو خطهُ يدهِ »

والتاريخ كما رأيتُ في السنة ١٦١٩ مسيحيَّة ورد في آخر زجليَّة طويلة في مديح العذراء مريم كما يلي (ص ٩٧):

يا مريم عبدكِ ميخال حاتم حار	في وصف معنى مديحك عاملي حار
وقت الضُّحى والمسا والليل والاسحار	مراصد المديح كالطلسم والاسحار
حسن الرقم في نهار السعد من آذار	برج الحمل انتقال الشمس منها دار
اوَّل ربيع اتَّفق لي بالقمر ابدار	تاريخ يوم الاحد ذو الشرق بالجندار

سنة ١٠٢٨ (١٦١٩)

هذا الديوان يحتوي على نيف ومئة قصيدة من الزجليَّات المختلفة الوزن على كل فنون الزجليَّات يلتزمها الشاعر عفوًا لا يراعي فيها شيئاً من قواعد اللغة شأن معظم القوَّالين الذين يجرون على انغام المنتين. وميخائيل حاتم في اوَّل كل زجليَّة يدلّ على اوزانها المعروفة في زمانه بين العامَّة كقوله مثلًا (ص ١٥٩) «على وزن: يا كثير العفو يا عظيم الشان» وقوله (ص ١٨٣): على وزن «ألا يا وردة البحر» وقوله (ص ٢٣٩): على وزن «يا عزيز القوم قلّي» وهلمَّ جرًّا. ولعلّ معظم هذه الاوزان القديمة قد أُلغي وأُنسي والله اعلم. دونك بعض امثلة من اقواله. قال يعارض احد اقرانه على وزن: «جفاني صاحبي وارسل يقلّي»

المطلع

رجائي فيك يا يسوعُ وافرْ بما أنَّك على الاشياء قادرْ

باسمك ابتدي بالنظم جهدي وأعارض في قريضي نَظْمَ ضِدّي
تقبَّل يا يسوع الحيّ نشدي واجعلني لقول الحقّ ناشرْ

أما انت المشرَّفُ بالاسامي أما انتَ المجَّد في الانامِ
أما انت المنوَّرُ للظلامِ اما انت لنا اوَّلٌ وآخرْ

أما انت الذي رفع التلالا اما انت الذي أرسى الجبالا
اما انت الذي حاز الكمالا اما انت الذي بالحق قادرْ

نعمْ انت الذي كوَّنتَ عالَمْ كما انت الذي صوَّرت آدم
وانت الذي ابدعت ما لَمْ يكنْ اذ صرتَ لهُ ناهي وآمرْ

نعم انت الذي زان الكواكبْ كما انت الذي للعرش راكبْ
وانت الذي للغيث ساكبْ على زرع الثرى مع كلّ زاهرْ

نعم انت المُسَبَّحُ بالملائكْ كما تملكُ في اعلى سمائكْ
وانت الذي للكلّ مالكْ وحكمكَ منصفٌ ليس بجائرْ

فهذا هو الذي للناس كلّمْ وهذا هو الذي منّا تجسّمْ
في يوم حلولهِ احشاء مريم وفي تأنُّسهِ دَقّتْ بشائرْ

وقال مستطفاً على وزن «مضى لي سنين مع الهالكين»:

يا من لا ينامْ يا زين الأنامْ رمَتْني الآثامْ في حال السقيمْ
انهضني لديكْ واتكلني عليكْ واجذبني اليكْ جَذباً مستقيمْ
يا كنز الصلاحْ يا عين الفلاحْ ألقاني الطّلاحْ في الفعل الوخيمْ
انضَحْني بمائكْ من اعلى سمائكْ واذكر في حمائكْ ضعفي يا كريمْ
غِثْني يامسيحْ من داء جريحْ رماني طريحْ في الليل البَهيمْ
يا نور الظلامْ يا ربّ السلامْ صُنّي من ملامْ ابناء الجحيمْ
أمهلني أُنيبْ قبل أن أشيبْ بنعمة الصليبْ والام الرحيمْ
هي امل نسلها ونعمة نجلها نسأل بفضلها فردوس النعيمْ
فيها احتَسَبْ منها اكتَسَبْ حاتمُ النسب ميخال الاثيمْ

وله زجليَّة طويلة في عدَّة صفحات يزجر فيها نفسهُ ويحضّها على التوبة منها قولهُ:

يا نفس غير الله لا تقصدي يا نفس دونهُ خلًّا ما توجدي
يا نفس ان خدمتهِ تسعدي يانفس هو الكفوءُ وذو الفضل العجيبْ

يا نفس ذي الدنيا محلٌّ حقيرْ يا نفس من يعشقها يُصبح أسيرْ

يا نفس افراحُها عِبءٌ وزيرْ يا نفس بحبّ الله تُشفى القلوبُ

يا نفس مولاكِ عزيز الجلالْ يا نفس اوصاكِ بحسن الخصالْ
يا نفس اياكِ سبيلَ الضلالْ يا نفس انّ الجاري فيهِ كَثيبُ

حَسْبُك بهذا القليل مثال يبيّن طريقة ميخائيل حاتم في منظوماتهِ الزجليّة. وهي مع ضعف لغتها لا تخلو من معانٍ بليغة وعواطف شريفة يبرزها بكل اوزان الشعر العامّي. ويشفع فيهِ انهُ كان ينظمها في زمان اصبحت العربيّة في غاية الخمول في الشرق العربيّ بعد تولي الاتراك وحالة البلاد السيئة وقلّة المدارس فلا تكاد تجد كاتباً يستحقّ الذكر

٩ انطونيوس فريجي اللبناني

﴿تعريفهُ﴾ في مكتبتنا الشرقيّة مجموع قديم بالكرشوني كُتب في السنة ١٦٨٤ كما هو مدوّن في آخرهِ. يبلغ عدد صفحاتهِ ٢١١ صفحة. والكتاب يتألف من قسمين قسم يحتوي زجليّات ابن القلاعي الذي سبق ذكرها. وقسم آخر من نظم كاتبهِ الذي أفادنا في آخر الكتاب عن اسمهِ واسرتهِ وطائفتهِ فيدعو نفسهُ «انطانيوس ابن ابو منصور حنّا من بيت فريجي من قرية كفردبيان بجبل لبنان» كتبهُ «في دير مار انطونيوس قزحيّا في السنة المذكورة» ويطلب الصلاة لاجل «معلّمهِ المطران يوحنّا السرّ جَبَلي»

﴿منظوماتهُ﴾ لانطونيوس المذكور زجليّات كما لابن القلاعي منظومة على اوزان عامّيّة قلّما تراعى فيها قواعد اللغة بيتيا تراجم قدّيسين وذكر حوادث تاريخيّة اهمّها ما ذكرهُ عن فتح الاتراك لقبرس سنة ١٥٧٠ وكوارث طرابلس سنة ١٥٨٠ نذكر هنا منها شيئاً

وقد قال زجليّتهُ عن قبرس واصفاً ما حدث بها من ضروب النكبات لمّا ارسل السلطان سليم الثاني اسطولاً تحت قيادة مصطفى باشا ففتحها وانتزعها من ايدي البنادقة الذين بعد دفاع طويل سلّموها بالامان. فلم يَفِ المسلمون بوعدهم فقتلوا في الماغوصة القبطان وسلخوا جلدهُ وقتلوا معهُ ٤٠٠ رجل وسبوا من الروم ١٨٠٫٠٠٠

وقتلوا وحرقوا نحو ٥٠،٠٠٠ وقُتل من الوارنـة ١٨،٠٠٠ . ثم حلفوا لاثني عشر الفاً من الجنود المتحصنين في قرية كاليسباسي (؟) على رأس الجبل انهم اذا سلّموا لا يضرّونهم بشيء . بل يردّون لهم قراهم ويولّونهم عليها فلمّا سلّموا قتلوهم عن آخرهم . ثمّ طافوا كل الجزيرة واستعبدوا اهلها وصيّروا كنائسها جوامع وخانات . وسبوا نساءها فارسلوهنّ الى القسطنطينيّة في ثلث سفن لكنّ واحدةً منهن احرقت السفن فراراً من العار فذهبنَ شهيدات العفاف

وقد وصف انطونيوس فريجي شيئاً من ذلك بهذه الزجليّة التي جعل عدد ادوارها على عدد حروف المعجم قال ما نزويه بحرفه الواحد كأثر تاريخي وكدلالة على انحطاط اللغة في ذلك العصر

الالف اليوم قلبي اصبح سكراني ، اذ ليس خمراً على قبروس نَدماني ، الدم يغلي ودمع العين غزراني ، اليد تكتب تواريخ صابت ازماني ، سنة الف وخمسمائة وسبعين ربّاني

* الباء * يقبروس فؤادي بات مفتكر ، من مغرب الشمس طول الليل الى السحر ، لخبر سمعتهُ من اولادها كدر ، كيف دخلت الترك قبروس واهلها حُسّر ، لاجل الخطا الله عطاها لابن العثماني

* ج * جزيرة قبروس كم جرى فيها ، كان النصارى براحا ساكنين فيها ، لكن بعض الفواحش اجهرت فيها ، الخُلف وعدم المحبّة قلبَتْ كراسيها ، واهلها كاتبوا الى ابن العثماني

* د * دخلوا الترك والسَّعْد يخدمهم ، عربان وسودان ونصارى تساعدهم ، كانون الشتا كالصيف ليس بد اذكرهم ، كانون وسوباط هديت الريح بهم ، في البحر دخلوا المراكب تقول حيراني

* ه * هياكل قبروس كانت تشوّقني ، صلبان واقوان ونواقيس تفرّحني ، حين دخلَتْ الترك ادحوهم يا حزني ، ونصبوا موادن ومحارب

الى القبلي ، من بعد قتل اساقفة ورهباني

* الواو * ولّت ملوك الغرب عن قبروس ، قبل دخل مصطفى باشا(١ وصار حيفوس(؟) ، وكان قبطان بالاسقفيّة(٢ وكّل مرقوس ، وقبطان المغوصه(٣ وكيل نقولاوس(٤ وبدوا يجازوا بعسكر ابن عثماني

* الزاي * زال الحرب من اوّل صيام الكبير ، حاصروا الاسقفيّة الاسلام كبير وصغير ، نقبوا الاسوار وكان حاضر ناس من اغزير ، سابع يوم بايلول دخلوا ودقّوا نفير ، ملكوا وقتلوا خمسين الف نصراني

* الحاء * حرقوهم بالنار يا لله العفو ، واسبون (وسبوا) انفس مائة مع ثمانين الف ، واما الاموال والارزاق ليس يضبطهم وصف ، ايش حال غنم قطيع ادياب خطفهم خطف ، اخذوا وباعوهم في كلّ بلدان

* الطاء * طلبوا الماغوصة وحاطوا بها ، من كلّ جانب في الحصار ضبطوها ، قتلوا من المسلمين(٥ الوف لم عدّوها ، لان الف مدفاع كان فيها ويطلقوها ، صائب دحر العسكار قرغوا يجيّ ثاني

* الياء * يا حيف على النصارى فرغ زادهم ، وانتام بارودهم وانمسكت دروبهم ، سرعة خراج القبطان يعتفي منهم ، تقدّم الى

---

١) هو لالا مصطفى باشا اقامهُ السلطان سليم الثاني رئيساً على عسكره لفتح قبرس سنة ١٥٧٠ ٢) الاسقفيّة هي مدينة نيقوسية (Nicosie) وتدعى ايضاً افقوسية كانت حاضرة جزيرة قبرس حاصرها مصطفى باشا في تموز ١٥٧٠ ٣) المغوصة هي فاماغوسته (Famagouste) من حواضر قبرس ٤) نقولاوس اسمهُ نيقولا دندولو. نُسب الى جهلٍ خصوصاً فتح الاتراك لجزيرة قبرس ٥) يريد ان المدافعين عن مدينة الماغوصة قتلوا بمدافعهم كثيرين من المسلمين

مصطفى باشا وسلّمهم ، قتلوهُ وقتلوا معهُ اربعمائة نصراني

* الكاف * خلّيت(١ قبروس من اكابرها ، واستوحشت ارضها باربع اقطارهـا ، تركت مساكين تفلح في اراضيهـا ، يزينوا جوالي وخراجات يؤدّوها ، الى طاعة الاسلام في خطّ ديواني

* اللام * لمّا ملكوا البلاد واطمئنّوا ، من بعد ما قتلوا الفرسان وانتموا ، بعثوا بشارات الى السلطان وزال همّه ، وزيّنوا المدن في البلدان كلّهم ، من مصر الى اسطنبول والشام وبلدان

* الميم * مدينة طرابلس كانت المينا حين دخلت المسلمين لقبروس محاربينا ، حسّ المدافع بقي واصل لادنينا ، ومن قبل ما يدخلوا عملوا اسافينا ، قتلوا مقدّم بشري كان نصراني

* النون * نسوان قبرس ليس ذكرناهم ، افعال قبيحة صارت ليس كتبناهم ، اطفال كثير غلمان وجواري اخذوهم ، اعجاموا كراد واعراب وسودان هم ، وتشتّتوا حسرة ما صار لها ثاني

* السين * ساقوهم ودموعهم تجري وتفارقوهم في البرّ والبحر ، من حدّ اسطنبول والى بلاد مصر ، وصاروا عبيد يخدموا سادات بلا أجر ، يا كسرة صارت بقبروس بازماني

* العين * عيوني تدمع حين اذكرهم ، قد كان لي معرفة في بعض ناس منهم ، ومن اهل قبروس تلميذ كان لي منهم ، اسبوا اخوته واهله وهو اشترى (نفسهُ) منهم ، وخلّص اخوه الصغير بمائة سلطاني

* الفاء * فرح ابليس في كسرة صارت ، في قتل كهنة وكنائس

---

١) الكاف بالسريانيّة تؤخذ للدلالة على الماء والكاف مما

بارت ، البعض عملوهم خانات للتجارة ، والبعض عملوهم جامع لهم صارت ، ورفعوا الموادن فوقهم عوض الصلباني

* الصاد * كفردبيان تُدعى قرية الخاطي ، كاتب انطانيوس براس واطي ، ورّخت قبرس تذكار لمن شاطي ، ومن لم يتوب غضبهُ يشعل بنيراني

* القاف * قوفروس وبشريه كانوا فال ، على النصارى في السواحل وفي الاجبال ، يا حيف عليهم كانوا اهلهم افضال ، والانشقاق الذي رماهم بشوم الحال ، ومن بعدهم باعوا الوقوفات رهباني

* الراء * رؤوسات الاسباط انحطّوا ، واوزاق كنائسهم انباعت وانضبطوا ، والبعض تديّنوا وثمانية حطّوا ، والبعض انقلبوا من بعد ما قبضوا ، وزنوا الدراهم وراح الرزق لهواني

* الشين * شاشات النصارى قلعوهم ، ايضاً وجاليتين في العام حطّوهم ، اسود على روسهم يا ويه اكسوهم ، ظلماً على ظلم الجرح زادوهم ، من مصر الى اسطنبول حكم ابن العثماني

* التاء * تماماً احرف الالف على قبروس ، وليس كتبنا جميع افعال بني تركوس ، الان لاجل الخطا حكموا كفانهدوس ، يا سامعين القول صلّوا عسى نخلص ، الرب يغفر لنا الف آمين يكفاني

وختم الزجليّة بهذه الالفاظ : اذكر يا ربّ العبد الخاطي انطانيوس مسمّلا سُلَيمًا مُحَنَّى وَصَنَّلِي اي الحقير الخاطئ الراوي لاجل ربّنا

فترى انّ لغة نصارى لبنان في ذلك الوقت كانت في غاية الركاكة وهي الى السريانيّة اقرب منها الى العربيّة . ولانطونيوس المذكور زجليّة من جنس الزجليّة السابقة ذكرفيها ايضاً على ادوار حروف المعجم ما حدث في طرابلس وجهاتها سنة ١٥٨٥ لمّا

نُهبت الخزينة السلطانيَّة في جون عكَّار فارسل الباب العالي جعفر باشا الطواشي لمحاربة يوسف باشا ابن سيفا فزحف بجيوشهِ واحرق بلاد عكَّار. ثمَّ تضاعفت الشرور بمجيء ابرهيم باشا والي مصر فصارت احوال البلاد ولاسيما النصارى في اسوإ حال فقال انطانيوس ابن فريجي يصف تلك النكبات وهذا اوَّل زجليَّتهِ

الالف اليوم قلبي انبع الافكارْ ، أهذي بمارون وبلد الشام المختار ، بيروت وصيدا، والبترون جبيل انفه صغار ، عرقا واطرابلس والحصن مع عكَّار ، بشرّي واغزير والشوف والقرى الاوكار

* الباء * بتاريخ ربّاني بديت اذكار ، ثمانين وخمسة وخمسمائة والف سطار ، دخل طرابلس باشا طواشي دُعي جعفار ، وقال خزنة السلطان نهبوها في عكَّار ، وأغزير حميت لها ورجالها شطَّار الخ

وللمذكور ايضاً ميميَّتان قالها في وصف رتبة الشعانين وفي مديح القديس ماري بشواي الناسك الشهير وذكر الكاتب اسمهُ في آخر كلّ منها. ولم نجد لهُ ذكرًا في غير كتابنا هذا

١٠ زجليّون آخرون

وكأنَّ فنَّ الزجليَّات اخذ ينتشر في انحاء الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن القلاعي وعيسى هزار وميخائيل حاتم. ففي مكتبتنا الشرقيَّة نحو عشرة مجاميع من ضروب الزجليَّات المختلفة الاوزان والادوار والقوافي واغلبها من القرن السابع عشر وردت في بعضها اسماء قائليها دون زيادة في تعريف اصلهم واخبارهم. ففي احد هذهِ المجاميع المتقن الكتابة والتجليد الذي كُتب في اواسط القرن السابع عشر نحو ١٦٥٠ وردت اسماء بعض القوَّالين مع امثلةٍ من اقوالهم فما عدا عيسى هزار وميخائيل حاتم السابق ذكرهما ذُكر اوَّلاً القس جراسيم (ص ١٩ — ٢٥) ورُويت لهُ زجليَّة في العذراء مريم وميلاد المسيح هذا اوَّل ادوارها

يا شعب يسوع المسيح الباقي للدهر استبشروا انحلّت اوثاقي والحَجَر

نور بدا يلمع في الآفاقِ للظُّهرِ في بطن مريم حلَّت الأشراق في البكرِ

ويُختم هذا الدور ثمَّ جميع الادوار التاليـة بالتقديس المثلَّث باليونانيَّة بالحرف العربي: « اجيوس اوثاوس . اجيوس ايـشيروس . اجيوس اثاناطوس » . ما يدلّ على ان ناظمها كان روميًّا ملكيًّا

ثم يُذكر بعدهُ ﴿يوحنَّا ابن المصري﴾ ويُروى لهُ ثلث زجليَّات (ص ٣٦ــ٣٨) اثنتان في العذرا مريم افتتح الاولى بقولهِ :

لذكر العذرى زين افخر النسوانْ سرْ ايا قلبي وابتهج فرحانْ
قد سمَتْ بالفضلْ امّ شمس العدْل واصطفاها قبلْ خلقه الانسانْ

وقال الثانية في ذكر مزار صيدنايا هذا اوَّلها :

رأيت بصيدنايا الجَبَل نامي وفيها النور في شكل الغمامِ
ونورًا ظاهرًا منها عيانًا تعاينهُ الخلائق على الدوامِ

والزجليَّة الثالثة وعظيَّة خصَّ فيها الوصف على العلم والادب اوَّلها :

ما خلَّةٌ نُسجت بالدرّ والذهبِ إلَّا واحسنُ منها العلمُ والادبُ

ثم ذكر القوَّال ﴿الخوري يوحنَّا نجل عيسى عويسات﴾ فيروى لهُ عدَّة زجليَّات (ص ٣٨ــ٦٢) في مديح العذراء وخصوصاً مزار صيدنايا . ومن جملتها زجليَّتان يتبيَّن منها زمانهُ وملَّتهُ الملكيَّة قال الواحدة في رثاء البطريرك كير يواكيم ابن زياده المتوفى نحو السنة ١٦٠٣ والاخرى في مديح خلفهِ البطريرك دوروثاوس المعروف بابن الاحمر . افتتح الاولى بقولهِ :

اليَّ يا أجواد بالله اعذروني وفيضون (كذا) الدموع وساعدوني

وافتتح الثانية بقولهِ :

يا شعوب الله اليَّ يا مؤمنينْ قد نظمتُ المدح في الاب الامينْ
كير ظوروثاوس ابونا الامامْ ابن الاحمر كنوته يا سامعينْ

ثمَّ جاء ذكر القوَّال ﴿يوحنا ابن سالم الدمشقيّ﴾ له زجليَّة في العذراء (ص٧٢). هذا اوَّلها :

يا موالي ساعدوني في مديح امّ الحبيبْ جابرة قصدي وعوني
مَن قَصَدْها ما يخيبْ

ثم ذكر القوَّال ﴿يوحنَّا السمين الحمصيّ﴾ ورد له خمس زجليَّات (٨٢ــ١٠٠) كلّها في مديح العذراء مريم وذكر سيّدة صيدنايا جعل ادوار الاولى منها على حروف المعجم :

البتول فخر الانامْ حبُّها صار لي غرامْ مَن قصدها يا خليلي
من قصدها ما يُضامْ

وذكر ايضاً ثلثة قوَّالين من ذلك العهد دعاهم ﴿الخوري يوسف عبود ابن البيض الحمصيّ . وعيسى بن سالم . وموسى ابن المصريّ﴾ وذكر لكل واحد منهم زجليَّة قيلت كلّها في مديح العذراء الطاهرة

وعندنا مجموع آخر من القرن السابع عشر كاد يتلف لقدمه والمزجّج انهُ كُتب في الموصل فيه زجليَّات لعيسى هزار وللقوَّالين الآتي ذكرهم ﴿القسيس ايليَّا﴾ لهُ عدَّة منظومات في اسرار حياة المسيح ثم المسمَّى ﴿عبدالله﴾ لهُ ايضاً عدَّة مدائح دينيَّة تقويَّة في آلام المسيح واوصاف والدته الجليلة وهو يذكر في آخر احدى زجليَّاته انهُ من حصن كيفا وهي مدينة مُشرفة على دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر . ويُذكر ايضاً بين القوَّالين المسمَّيان ﴿عبد المسيح وعبد يسوع﴾ مع ذكر بعض زجليَّاتهم . والظاهر انَّ كل هؤلاء عاشوا في القرن السابع عشر في العراق وهم من طائفتي السريان والكلدان والكاثوليك والله اعلم . وفي زجليَّاتهم مع ضعف لغتها مسحةٌ عربيَّة اعظم من زجالي لبنان

(لهُ بقيَّة)